المواضع الأثرية في جزيرة العرب

موقع سوق عكاظ

هذه كلمة حاولت ان أوضح بها موقع سوق «عكاظ» ، مورداً أقوال متقدمي المؤرخين ، وواصفاً ـ على ضوء مشاهدتي ـ المكان الذي لا يخامرني شك في أنه هو موقع ذلك السوق ، ومحاولاً تطبيق تلك الأقوال على أوصاف ذلك المكان ، ومشيراً الى آراء متأخري الكتاب والأدباء ، اشارة قصدت بها اطلاع القارئ على مختلف الآراء في هذا الموضوع وان كانت تلك الآراء ـ في نظري ـ قد جانفت الصواب ، وخالفت الحق ، ولم أكلف نفسي عناء مناقشتها ، أو بيان ما فيها من جَنَفٍ أو خَطَأٍ ، يظهران بمقارنتها بأقوال المتقدمين .

ا ـ أقوال متقدمي المؤرخين في تحديد موقع عكاظ

١ - قال محمد بن اسحاق (٠٠٠ — ١٥١ هـ)[1] : كانت مجنة بمَرّ الظهران ؛ الى جبل يقال له الأصفر ، وكانت عكاظ فيما بين نخلة والطائف ؛ الى بلد يقال له الفتق ، وكان ذو المجاز ناحية عرفة الى جانبها .

٢ — وقال محمد بن عمر الواقدي (١٣٠ — ٢٠٧)[2] : عكاظ فيما بين نخلة والطائف ، وذو المجاز خلف عرفة ، ومجنة بمرّ الظهران .

---

(١) « هداء الغرام بأخبار البلد الحرام » نسخة خطية . في مكتبة الشيخ عبد الستار الدهلوي رحمه الله بمكة (ص ٤٩٣ ج٢) . والكتاب تأليف ابي الطيب الفاسي المتوفى سنة ٨٣٤ .

(٢) معجم البلدان ج ٦ ص ٢٠٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ — وقال ابو عبيدة ؛ معمر بن المثنى (١١٠ — ٢٠٩) : عكاظ [١] فيما بين نخلة والطائف ؛ الى موضع يقال له الفتق ، وبه أموال ونخل لثقيف ، بينه وبين الطائف عشرة أميال .

أقول : للطائف من مكة اربعة طرق : طريق يمرُّ بعرفات ، ثم بعقبة جبل كَرَاء ، ثم بأعلى وادي قَرْن (وادي المَحْرَم) ثم بالطائف ، ومنه سلك رسول الله ﷺ في عودته من دعوة ثقيف الى الاسلام ، وهو أخصر الطرق وأوعرها . والثاني : يمرّ بمنهل حُنَيْن (عين الشرائع) ثم يَتَّجِهُ مشرّقاً فيصعد عقبة دُجْنَى (وتصحّف في الكتب القديمة بِدُحْنَى ـ تُجْنَى) فوادي قَرْن ، فالطائف . وكانت القوافل ـ ولا تزال ـ تأتي معه . قال أحد شعراء مكة في القرن الحادي عشر الهجري [٢] :

رأى صاحبي أثمار « وَجّ » فقال لي : تَرَى هذه الأثمار تسقط أم تُجْنَى؟
فقلت له : كُلّها هنيئاً فإنما أطايبها « تُجْنَى » وتأتيك من « تُجْنَى »

والطريق الثالث : يمرّ بالشرائع ، فوادي يَدْعان (جَدْعان في هذا العهد) فوادي سَبُوحَة ، فقرية الزّيمة ، فوادي نخلة اليمانية ، فقرن المنازل (السيل الكبير) فالمناقب (الرّيعان جمع رِيع) ثم ينحرف ذات اليمين الى الطائف . وهذا هو الطريق الرئيسيّ في هذا العهد ، للسيارات والقوافل . والرابع لا ينحرف بعد المناقب بل يَتَّجِهُ مشرقاً حتى يَجُوز الجبال ، ويدع جبال الطائف أيمنه ، فيمرّ بقرب عكاظ ، ثم يأتي الى الطائف من أسفله . والمتقدمون الذين قالوا ان سوق عكاظ يقع بين نخلة والطائف ، قصدوا هذا الطريق ، ومنه سارت قريش حينما انهزمت في وقعات الفجار ، مارّة بنخلة . وقد سلكه رسول الله

(١) معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري ص ٦٦٠ طبعة باريس سنة ١٨٧٧ .
(٢) تاريخ الطائف للعجيمي مخطوط .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ﷺ في غزوة الطائف فمرّ بنخلة اليمانية ، فقرن المنازل ، فبطن المليح ، فبَحْرة الرّغاء من وادي لِيّة ، فوادي نَخْب ، فالقَرْن الأسود ، فالطائف .

وقد حدّد الهمداني موقع الفتق فقال [١] : اذا استقبلت مكة وانت في الفتق وقع الطائف بينك وبين مغرب الشمس ، وقال : بين الفتق وبين المناقب اثنا عشر ميلاً ، وبين المناقب وبين قرن المنازل ستة أميال . وذكر ان الفتق قرية كانت لبني هلال فخربت . وذكر الأصبهاني في الأغاني (ج ١ ص ١٤٩ طبعة الساسي) أن الفتق أسفل وادي العَرْج . ومعروف أن العَرْج شمال الطائف بميل قليل الشَّرْق .

٤ — وقال الأصمعي : (١٢٢ — ٢١٦) [٢] : عكاظ نخل في وادٍ ، بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقوم سوق العرب ، بموضع يقال له الأثَيْداء ، وبه كانت أيام الفجار ، وكانت هناك صخور يطوفون بها ويحجّون اليها .

٥ — وقال ابن هشام (المتوفى سنة ٢١٨ تقريباً) [٣] : كانت عكاظ في وسط ارض قيس عيلان .

٦ — وقال الأزرقي (المتوفى سنة ٢٤٤ تقريباً) [٤] : وعكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة ، على طريق صنعاء ، في عمل الطائف ، على بريد منها ، وهي سوق لقيس عيلان وثقيف ، وأرضها لنصر .

٧ — وقال محمد بن حبيب البغداديّ (المتوفى سنة ٢٤٥) [٥] : جهار

---

(١) صفة جزيرة العرب للهمداني طبعة ملر في ليدن ص ١٨٧ و ١١٩ .
(٢) معجم البلدان ج ٦ ص ٢٠٣ .
(٣) كتاب « التيجان » في ملوك حمير ص ٢١٠ طبعة حيدر آباد (الهند) .
(٤) كتاب تاريخ مكة ج ١ ص ٢١٠ طبعة مكة .
(٥) كتاب المحبّر لمحمد بن حبيب ص ٣١٥ المطبوع في الهند .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

[صَنَمٌ] لهوازن بعكاظ . وقال : عكاظ بأعلى نجد ، قريباً من عرفات . كذا ورد في كتاب « المحبَّر » ـ ص ٢٦٧ المطبوع في الهند ـ ولعله سقط من كتاب ابن حبيب هذا ؛ أو من أصله الذي نقل عنه ـ ان كان له أصل ـ كلمة (وذو المجاز) بعد كلمة نجد ، وإلاّ فأين أعلى نجد من عرفات ؟ ! ومن الغريب أن الذين جاؤا بعد ابن حبيب ونقلوا كلامه ، نقلوه بهذه الصورة ، كالمرزوقيّ في كتاب الأزمنة والأمكنة ، وابي عبيد البكري في كتاب معجم ما استعجم ، والحميريّ في كتاب الروض المعطار .

٨ — وقال عرام بن الأصبغ السلمي[1]: والفقا جبل لبني هلال ، حذاء عُنَيّ . . وحذاؤه جبل آخر يُقال له بُسٌّ ، وفي أصله ماء يقال له بقعاء لبني هلال ، بئر كثيرة الماء ليس عليها زرع ، وحذاؤها اخرى يقال لها الخدود . وعكاظ منها على علوة . وعكاظ صحراء مستوية ليس فيها جبل ولا علم ؛ الا ما كان من الأنصاب التي كانت في الجاهلية ، وبها الدماء من دماء البدن كالأرجام والعظام ، وحذاؤها عين يقال لها خليص للعمريّين ، وخليص هذا رجل ، وهو ببلاد تُسَمَّى رُكْبَة .

٩ — وقال ابن واضح اليعقوبي (المتوفى سنة ٢٩٢)[2] : سوق عكاظ بأعلى نجد، تقوم في ذي القعدة ، وينزلها قريش وسائر العرب الا انأكثرها مُضر .

١٠ — وقال الهمداني (المتوفى سنة ٣٣٤ تقريباً)[3] : ـ بعد ان أورد

---

(١) في كتاب « اسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه » نسخة خطية تقع في ١٨ صفحة لدى الشيخ محمد نصيف في جدة وقد نقل البكري وياقوت معظم هذا الكتاب في كتابيهما .

(٢) تاريخ اليعقوبي (ص ٢٢٧ طبعة العراق) .

(٣) صفة جزيرة العرب ، طبعة د. هـ. مل في ليدن ، الصفحات ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ١٦٤ ، ٧١ . على التوالي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قول عيسى بن احمد الرداعي في ارجوزته التي وصف بها طريق الحج من صنعاء الى مكة ، وقد أوْرَدْتُ من أبياتها موضع الشاهد :

يا ناق هم الشهر بانسلاخ فأزمعي بالجدّ لا التّراخي
عن ذي «طوى» ذي الحمض والسباخ قاربة للورد من «كلاخ»
مشفقة من زاجر كظّاظ مسهلة للخبت مِنْ «عُكاظ»
تاركةً «قُرّان» للمناقب و «شَرِباً» في جنح ليل واقب

قال الهمداني : عكاظ بمَعْكَدِ هوازن ، وهو سوق العرب القديمة . وهو لبني هلال اليوم ... قرّان وشرب مكانان من أرض عكاظ . وهذه المواضع من الجرداء . ويضرب على مشرق جميع هذه المواضع جبل الحضن ، من المحجّة على يوم وكسر . ثم ضرب الناس من قرّان وشرب ذات اليسار ؛ فعلوا رأس السراة وهو المناقب ، وانحدروا فيها ، وسقطتْ بهم على قَرْن الحَرَض ، وهو الذي وقّته النبي ﷺ لأهل نجد . وقال : وحَضَنُ عكاظ جبل ، وفيه يقول الأعشى : كخلقاء من هَضَبَات الحَضَن .

وقال الراجز :

لما بدا شَعْف بأعلى السِّيِّ وحَضَنٌ مثلُ قَرَى الزَّنْجيِّ

وقال الهمداني ـ أيضاً ـ سراة الطائف غورها مكة ، ونَجْدُها ديار هوازن من عكاظ والفتق .

١١ — وقال ابو عبيد البكري (المتوفى سنة ٤٨٧)[1] : عكاظ بضم أوله وفتح ثانيه وبالظاء المعجمة ، صحراء مستوية ، لا علم فيها ولا جبل ، الا ما كان من الأنصاب التي كانت بها في الجاهلية ، وبها دماء الابل كالأرحاء العظام (في نسخة خطية : الأرحال) . وكانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً لمكة

(١) كتاب معجم ما استعجم لأبي عبيد ص ٦٦٠ — ٦٦٢ طبعة اوربة سنة ١٨٧٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الجاهلية ، وعكاظ على دعوة من ماءة يقال لها نقعاء (في الخطية بقعاء) بئر لا تنكَفُ ... واتخذت سوقاً بعد الفيل بخمس عشرة سنة وتركت عام خروج الحروريّة مع المختار بن عوف سنة ١٢٩ إلى هَلُمَّ جَرّا ... ويتّصل بعكاظ بلد تسمى ركبة ، بها عين تسمى عين خليص ، للعمريّين ، وخليص رجل نسبت اليه . وذكر ابو عبيدة انه كان بعكاظ أربعة أيام؛ يوم شَمْطَة ، ويوم العبلاء ، ويوم شرب ، ويوم الحُرَيْرَة ، وهي كلها من عكاظ ، فشمطة من عكاظ وهو الموضع الذي نزلت به قريش وحلفاؤها من بني كنانة ، بعد يوم نخلة ، وهو أول يوم اقتتلوا به في أيام الفجار ، على ما تواعدت عليه مع هوازن وحلفائها من ثقيف وغيرهم ، فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة وقريش ، ولم يقتل من قريش أحد يذكر ، واعتزلت بكر بن عبد مناة بن كنانة الى جبل يقال له دَخْم ، فلم يقتل منهم أحد ، وقال خِدَاش بن زهير :

فأبلغ ان مررت به هشاماً وعبد الله أبلغْ والوليدا
بأنا يوم شمطة قد أقمنا عمود الدِّين[1] إنّ له عمودا

ثم التقى الأحياء المذكورة على رأس الحول ، من يوم شمطة ؛ بالعبلاء ، الى جنب عكاظ ، فكان لهوازن أيضاً على قريش و كنانة ، وقال خِدَاشُ ابن زهير :

ألم يبلغكُمُ انا جدعنا لدى العبلاء خِنْدِفَ بالقياد
ضربناهم ببطن عكاظ حتى تولّوا طالعين من النّجاد

فهو يوم العبلاء . ثم التقوا على رأس الحول ، وهو اليوم الرابع من يوم نَخْلَة ، بِشَرِب ، وشَرِبُ من عكاظ ، ولم يكن بينهم يوم أعظم منه فحافظت قريش و كنانة ، وقد كان تقدم لهوازن عليهم يومان ، وقيّد

(١) في النسخة الخطية (المجد) بدل (الدين) وكذا في معجم البلدان لياقوت (ج ٥ ص ٢٩٥) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابو سفيان وحَرْبٌ ابنا أميّة وابو سفيان بن حرب أنفُسَهُمْ ، وقالوا : لا يبرح رجل منّا مكانه حتى نموت ، أو نظهر ، فسمّوا العنابسة ، وجعل بلعاء بن قيس يقاتل ويرتجز :

ان عكاظاً ماؤنا فخلّوه وذو المجاز بَعْدُ لَنْ تحلّوه

فانهزمت هوازن ، وقيس كلها ، إلا بني نصر ، فإنها صبرت مع ثقيف ، وذلك أن عكاظاً بلدهم ، ولهم فيه نخل وأموال ، فلم يفنوا شيئاً ، ثم انهزموا وقتلت هوازن يومئذ قتلاً ذريعاً . قال أميّة بن الأشكر الكناني :

الا سائل هوازن يوم لاقوا فوارس من كنانة معلمينا

لدى «شرب» وقد جاشوا وجشنا فأوعب في النفير بنو أبينا

ثم التقوا على رأس الحول ، بالحُرَيْرة ، وهي حرّةٌ الى جنب عكاظ ، مما يلي مهبّ جنوبها ، فكان لهوازن على قريش و كنانة وهو يوم الحريرة .

١٢ — وقال الشريف الادريسيُّ (المتوفى سنة ٥٦٥)[1] : وسوق عكاظ قرية كالمدينة جامعة ، لها مزارع ونخيل ، ومياه كثيرة ، ولها سوق ، يوماً في الجمعة (كذا) وذلك يوم الأحد يَقْصد اليها في ذلك اليوم بأنواع التجارات أهل تلك الناحية ، فاذا أمسى المساء انصرف كل واحد الى موضعه ومكانه ، ومن سوق عكاظ الى مدينة نجران خمس مراحل .

١٣ — وقال ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦)[2] : العبلاء اسم علم لصخرة بيضاء الى جنب عكاظ . وقال : كلاخ ـ بالخاء المعجمة ـ موضع قرب عكاظ .

(١) كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » للادريسي ورقة ١٠٢ ج ١ نسخة دار الكتب المصرية المصورة رقم ٢٦٣ جغرافية .

(٢) معجم البلدان « ج ٦ ص ١١٣ ، ج ٧ ص ٢٧١ » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٤ — وقال الحِمْيَرِيُّ مؤلف الروض المعطار [١] : عكاظ صحراء مستوية لا علم فيها ولا جبل ، إلا ما كان فيها من الأنصاب التي كانت في الجاهلية ، وهي بأعلى نجد ، وقريب من عرفات (كذا) . وقيل هي وراء قرن المنازل بمرحلة في طريق صنعاء ، وهي من عمل الطائف ، وقيل هي على ثلاث مراحل من تبالة ، وسوق عكاظ قريةٌ كالمدينة جامعة ، لها مزارع ونخيل ومياه كثيرة ، ولها سوق في يوم الجمعة ، يقصده الناس في ذلك اليوم بأنواع التجارات ، فاذا أمسى المساء انصرف كل واحد الى موضعه .

١٥ — وقال الفيُّومي (المتوفى سنة ٧٧٠) [٢] : عكاظ وزان غُراب ، سوق من أعظم اسواق الجاهلية ، وراء قرن المنازل بمرحلة ، من عمل الطائف ، على طريق اليمن . وقال ابو عبيد : هو صحراء مستوية ، لا جبل فيها ولا علم ، وهي بين نجد والطائف .

هذه جملة من أقوال المتقدمين الذين تعرضوا لتحديد « عكاظ » وهي على اختلاف عباراتها متقاربة في المعنى ، بل متطابقة من حيث الجملة ، وقد لا يوجد للمتقدمين من المؤرخين من الأقوال في تحديد سوق « عكاظ » ما يخالفها .

ب - خلاصة الأقوال المتقدمة

تتلخص تلك الأقوال بأن موقع سوق عكاظ :

١ — في أعلى نجد ، فليس في تهامة ، ولا في الحجاز ، ولذلك عَدَّه

---

(١) الروض المعطار ، نسخة مكتبة عارف حكمت (شيخ الاسلام) المخطوطة في المدينة وقد وهم مؤلف كشف الظنون حينما ذكر ان الحميري هذا توفي سنة ٩٠٠ وقلّده بروكلمان ، والصحيح انه قبل هذا التاريخ ، اذ القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ ينقل عنه في صبح الأعشى . ولا يبعد ان يكون من أهل القرن السابع الهجري .

(٢) المصباح المنير ص ٤٩ ج ٢ طبعة بولاق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن خُرْدَاذْبَه في كتاب المسالك[١] وابن رُسْته في « الأعلاق النفيسة »[٢] والبكري في « معجم ما استعجم[٣] » من مخاليف مكة النَّجْدية .

٢ — وانه في بلاد قيس عيلان من مضر ، ثم في بلاد بني نَصْر بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن قيس عيلان ، وبلاد منها من مواضع لا تزال معروفة بأسمائها القديمة ، مثل (رُكَبَة — بَسْل — لِيَّة ؛ وفيه هدم رسول الله ﷺ حصن[٤] مالك بن عوف رئيس تلك القبيلة — جلدان — بُسّ — قُرّان — العقيق) ولا تزال بقية قبيلة بني نصر في مواضعها هذه ، فقبيلةُ « الجشمة » — وهم بنو جُشم بن معاوية بن بكر — الذين منهم دريد بن الصمّة — منازلها الآن : قُران ، وعُشَيْرة — في بطن العقيق — . والعُصَمَةُ —[٥] وهم خُلطاء لأولئك منذ العهد الجاهلي — في أسفل وادي ليّة ، والنُّفَعَةُ — وهم من هوازن — في وادي كلاخ ، مجاورين لهؤلاء .

٣ — وانه يبعد عن الطائف مسافة اختلف المتقدمون في تقديرها بين عشرة أميال ، أو بريد (وهو ١٢ ميلاً) أو مسيرة يوم ، ولكن هذا الاختلاف ليس جوهريًا ، اذا لاحظنا أن الطائف لا يطلق على المدينة وحدها ، بل يشمل ما يجاورها من الأمكنة والقرى التابعة لها . وإذَنْ فتحديد المسافة في جميع تلك الأقوال صحيح .

٤ — وأنه على طريق اليمن من مكة بين المناقب وبين كلاخ — ولليمن الى مكة طريقان : تهاميٌّ ، يأخذ على الساحل ، وآخر يأخذ على أطراف السراة

(١) صفحة ١٣٣ طبع أوربة .
(٢) ص ١٨٤ طبع أوربة .
(٣) ص ١٩٥ طبع اوربة .
(٤) انظر في سيرة ابن هشام خبر هدمه في غزوة الطائف .
(٥) راجع كتب الأنساب ومادة « ع ص م » من تاج العروس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مارًّا ببلاد عسير ، وهو الذي يقع عكاظ فيه ، وقد وصفه عيسى بن احمد الرداعي ـ من أهل القرن الثالث الهجري وحدَّد مراحله ، وعدَّد منازله ، وبيّن أعلامه في أرجوزته التي سافها الهمداني في آخر كتابه « صفة جزيرة العرب » . وحدَّد الهمداني في صفة الجزيرة (ص ١٨٧) مراحل هذا الطريق ، فقال ـ باختصار ـ : ومن بِيشَة بُعْطان الى تبالة ١١ ميلاً وهي من صنعاء على ٢٣ بريدا = ٢٨٦ ميلاً = وعرضها ١٨ درجة [١] وثلث وعُشُر ، ومنها الى القُرَيْعاء ٢٢ ميلاً ، وعرضها ١٩ درجة . ومنها الى كَرَى [٢] ١٦ ميلا ، وعرض كرى ١٩ درجة وسدس وثلثا عشر . ومن كرى الى تُرَبة ١٥ ميلاً ، وعرضها ١٩ درجة وثلث وثمن درجة . ومنها الى الضَّفْن ٢٢ ميلاً ، وعرض الضَّفْن ١٩ درجة وثلثان وثمن . ومنها الى الفُتْق ٢٣ ميلاً ، وهي من صنعاء على ٣٠ بريداً = ٣٦٠ ميلاً = ؛ والفتق والطائف ومكة على خط الطول من المشرق الى المغرب ، وعرض الفتق ٢٠ درجة وعُشْر درجة » . ومنها الى رأس المناقب ١٢ ميلاً ، وهي منتهى الطريق وجه الشمال ، ثم رجعت نحو المغرب او الجنوب ، وعرض رأس المناقب ٢٠ درجة وربع وثُلُثَ عُشْرٍ . ومن رأس المناقب الى قَرْن ـ ويسمى قرن المنازل ـ ستة أميال . انتهى . وقد يَعْدل هذا الطريق من الفتق فيتجه شمالاً نحو منهل غَمْرَة ، فذات عرق ، ميقات أهل العراق ، حيث يجتمع مع طريق العراق الى مكة . وتبلغ نهاية اتجاهه شمالاً في غمرة ، التي ذكر الهمداني (ص ١٨٥) أن عرضها ٢٢ درجة وأنها تبعد عن ذات عرق ٢١ ميلاً ، وان عرض ذات عرق ٢١ درجة وثلثا درجة . ويصف ابن رسته (ص ١٧٩) غمرة

---

(١) في النسخة المطبوعة عبّر عن الدرجة بكلمة (جُزء) ولكن في نسختي المخطوطة سنة ١٠٢٩ سماها « درجة » .

(٢) كرى واد عظيم معروف في هذا العهد بين تربة وبين وادي رَنْيه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بأنها منزل خصب ، كثير الماء من البرك والآبار ، وقال : ومن هذا المنزل يحرم الحاج الا الجمالين فإنهم يحرمون من ذات عرق . وقال قدامة بن جعفر[١] : ومن الغمرة تعدل الى اليمن ، فمن الغمرة الى الجَدَد[٢] ١٢ ميلاً ، وهو موضع البريد ، ومنقسم القوافل ، وليس فيه الا بئر واحدة ، ونخل وزرع ، يستسق لها بالابل ، وهي موضع يُسْر مولى عثمان بن عفّان ، ومن الجدد[٣] الى الفتق ، ومن الفتق الى تَرَبَة ، وهي قرية عظيمة بها عيون جارية وزروع ، وهي قرية خالصة مولاة المهدي .

وقد اقتصر الهمداني في كلامه المتقدم على ذكر محطات الطريق ، ولم يذكر غيرها من المواضع ، ولكن الرداعي أشار الى كثير منها في أرجوزته ، ولعل من المفيد ذكر الأبيات ، التي لها صلة بهذا البحث ، دون غيرها ، مع ايضاح الهمداني لها ـ قال ـ[٣] :

ثم انتجتْ بالسَّيْرِ مِنْهَا المطْنِبِ الى « غُرابات » القُرَيْنِ الأنصب
ثم « الحُرَيداءِ » بِوَخْدٍ مُعقب ثم الى « ضَفَنٍ » رويّ المشرب
ثم على « رُكْبَةَ » مَرُّ الأركب

الغُرَاب قرن مُنْتَصب . والحريداء أرض واسعة ، وضَفَن منهل تأتيه الأعلاف من أمطار من ناحية الطائف :

قلت لها في مطلخم طاخ « بأوقح » ذي المنهل الوضّاخ
يا ناق همّ الشهر بانسلاخ فانتهضت بمشرف شمّاخ
عن « ذي طوى ذي » الحمض والسباخ قاربةً للورد من « كلاخ »

(١) « كتاب الخراج وصنعة الكتابة » المطبوع بعضه في ليدن سنة ١٣٠٦ مع كتاب المسالك لابن خرداذبة .
(٢) كذا والصواب (الخَدَد) بالخاء .
(٣) صفة جزيرة العرب ص ٢٦١ وما بعدها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أوقح منهل على واد عذب الماء ، وقيل لعليل من أهل صنعاء ـ وهو في منزله ـ : ماذا تشتهي ؟ قال : شربة من ماء أوقح [1] . وكلاخ وادٍ ماؤه ثقيل ملح . وكل هذه البلاد من ثبالة الى نخلة ديار هوازن ؛ فيها من كل بطونها .

يا هندُ لو أبصرت عن عيانْ قلائصا يُوضِعْن في « جَلْدان »
بالقوم من يقظان او وسنانْ علمت مَن ذو الفضل في الركبان

جلدان موضع قاع .

اذا انتحى القوم على الحُوص المُنُقْ عن «ذات أصداء» سنا في «الفُتُق»
أقولُ للبارق وهنًا إذ بَرَقْ هيّجت أشجاناً لذي شوق علق

فقلت لما ثاب لي احتفاظي سل الهوى عن قلبك المغتاظ
والعيس تطوي الأرض بالمظاظ مسهلة للخبت من «عكاظ»

فانجردت بالرُّفقِ العصائبِ عِيديَّةٌ مفعمة المناكب
تاركةً «قُرّان» «للمناقب» بحيثُ خطَّ الميلَ كفُّ الكاتب
و «شَرِباً» في جنح ليل واقِب

حتى اذا أدْنَى الركاب مُدْني استبدلت بالخوف دار الأمن
وجاءت الميقات «وادي «قَرْن» ومسجداً حُفَّ بِزيّ الحسن

بقَرْنٍ مسجد النبي ﷺ وبئره ، وهو واد ونخل وحصون ، وهو على رأس البوباة .

ثم استطفّوا فوق يعملات مفضين بالسّير الى «البوبات»

---

(١) أوقح لا يزال معروفاً باسمه وهو في بلاد بَالْحارث في هذا العهد ويقع من كلاخ مطلع الشمس ، ويبعد عنه مسيرة نصف نهار للابل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

البوبات [١] أرض منقلبة الى وادي نخلة ومصعدها الى قرن كثيب لا تكاد تعدوه الروايا والأنضاء .

ثم اعتزمن العيسَ بالتصميم عوائداً للمسجد المعلوم
قواصداً «للكفو» «فاليسوم» [٢] الى بريد الصخرة المعلوم

المسجد المعلوم مسجد ابراهيم عليه السلام الى رأس وادي نخلة ، ينزل الناس فيصلون فيه ويدعون ، والكفو واليسوم جبلان بنخلة .

لِضَيْعَةِ الطَّلْحِيِّ مستقيمه صادرة عنها تؤم «الزَّيمه»
ثم على «سَبُوحَة» القديمة إلى «أُرَيْك» تعتلي صميمه

ضَيْعَةُ الطلحي من قريش نخلٌ قديمات . الزيمة موضع فيه بستان ابن عبيد الله الهاشمي ، وكان في أيام المقتدر على غاية من العمارة ، وكان يغلّ خمسة آلاف دينار مثقال ، وفيه حصن للمقاتلة مبني بالصخر ، ويحميه بنو سعد ... وعدد جذوعه ألوف ، وفيه غيل مستخرج من وادي نخلة ، غزير ، يفضي الى فوّارة في وسط الحائط ، تحتَ حَنِيَّةٍ ، ثُمَّ الى مأجل كبير ، وفيه الموز والحناء وأنواع من البقول ، وسبوحة [٣] موضع ، وأُريك عقبة تضاف الى المكان فيقال عقبة أُريك بضم الألف ... والطريق حينئذ من رأس المناقب الى مكة ما بين المغرب والجنوب ، ثم تكون الشمس عاشيًا على صدغك الأيمن .

ثم انْتَحَتْ ـ وَخْداً ـ على انكماش « بئر الجذاميّ » باحتياش
الى « حُنَيْن » المنهل الجياش حتى اذا أفضت الى «المشاش»
عجّت بتحنان لشوق غاشي

(١) البوبات تعرف الآن باسم « البُهَيْتة » .
(٢) يقال لها « اليسومان » من باب التغليب ويُحَرَّف اسمها الآن « السّومان » . قال الراجز :
يا ناق سيري قد بدا يَسُومان فاطويها تبدو قنان « غزوان »
(٣) سبوحة معروفة باسمها في هذا العهد ، واد فيه مزارع على المطر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

آبار الجذامي : بئر معمورة ، والجذامي من أهل مكة . وحنين هو الذي كانت فيه وقعة حنين بين النبي ﷺ وهوازن . والمشاش : موضع تلتقي فيه محجة اليمن ونجد . ومحجة العراق والبحرين . انتهى ملخصاً .

• – وانه يقع في صحراء مستوية ، خالية من الأعلام والجمال ؛ سوى صخرات كبار ، وحُريرة في مهبّ الجنوب منه .

٦ – وانه متصل بأرض رُكبة – ويقع جبل حَضَن في مشرقة مسيرة يوم وكَسْر ، ويقع وادي قَرْآن في مغربه ، بقربه .

٧ – وأن من أوديته وادي « شَرِب » .

ج – أين موقع سوق عكاظ ؟

ان جميع الاوصاف المتقدمة ، تنطبق انطباقاً تاماً على الأرض الواسعة ، الواقعة شرق الطائف – بميل نحو الشمال – خارج سلسلة الجبال المطيفة به ، وتبعد تلك الأرض عن الطائف مسافة (٣٥ كيلو متراً تقريباً – ومسيرة ليلة للابل) . ويحدها غرباً ، جبال بلاد عدوان (الحُضَيراء – شِرْب العقرب [1]) وجنوباً : جبال أسفل وادي لِيَّة ، وابرق العُبَيْلاء ، وضلع الحَلَص ، وشرقاً : صحراء رُكْبة – وفي أقصاها جبل حضن – وشمالاً : طرف رُكْبة – وهو من عكاظ – والجبال الواقعة شرق وادي قرآن . وتشمل هذه الأرض وادي الأخيضر (وهو المعروف قديماً باسم وادي عكاظ) ووادي شرب ؛ حينما يفيضان في الصحراء ، ويخرجان من الجبال ، وما بينهما من الأرض ، وما اتصل بهما من طرف ركبة الشمالي الغربيّ .

---

(١) هذه القرى الثلاث سكانها قبيلة عدوان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

د ــ المواضع التي بقرب عكاظ

ذكر المتقدمون مواضع كثيرة ، يستدل بهـا على موقع سوق عكاظ ، منها ما هو معروف في هذا العهد باسمه القديم ، ومنها ما هو مجهول ، فمن المواضع المعروفة :

١ ــ بُسٌّ : وهو جبل أسود (طرف من الحرّة) مشرفٌ على منهل عشيرة ، التي هي المحطة الأولى بعد قرن المنازل ، الذاهب الى نجد ، ويقع هذا الجبل شمال موقع عكاظ ، بمسافة لا تزيد على مسيرة نهار للإبل .

٢ ــ جلدان : وهي أرض سهلة واسعة ، تقع بين وادي ليّة ، ووادي بَسْل ، وفيه هضبة سوداء تسمى « بَنْعَةُ » نقل ياقوت عن الأصمعي (١) أن بها نُقُباً ، كل نَقْب قَدْر ساعة ، كان يلتقط بها السيوف العادية والخرز ويزعمون ان فيها قبوراً لعاد ، وكان يعظمون ذلك الجبل . وتسمى هذه الهضبة في عهدنا الحَلاَة ــ حَلاَةُ جَلْدان ــ ومن كلام بَدْو تلك الناحية : مَنْ ملك نَزْهان بن نَزْهان ، وأتانَةً وأتان ، وخمسين من الضّان ، ومَرْعى في جنب حلاة جلدان ، فهو سلطانٌ ما عليه سلطان ، أي من ملك كلباً أصيلاً ، وحمارين ذكراً وأنثى ، وخمسين شاة يرعاها في ذلك الموضع فقد بلغ الغاية في العزّ .

٣ ــ حَضَن : وهو الجبل المعروف الذي ورد فيه المثل : « من رأى حضناً فقد أنجد » . ويقع شرقي موضع عكاظ ، ويشاهد منه عن بُعد ، مسيرة يوم للإبل .

٤ ــ رُكْبَة : وهي فلاةٌ واسعة تبلغ مسيرة أيام للإبل ، وعكاظ في طرفها الغربي الجنوبيّ ، متصل بها .

---

(١) معجم البلدان (ج ٢ ص ٣٦٣) وقد نسب صاحب التاج هذا الكلام الى البكري ، ولكنه لا يوجد في معجمه المطبوع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥ – شَرِب : وهو واد عظيم ، أعلاه وادي العقيق الواقع غرب الطائف وشماله ، ثم ينحدر مارًّا بمزارع القَيْم وأمّ الحَمْض والقُدَيْرة ، ثم يلتقي به وادي الحَوِيّة من الغرب ، ثم يمرُّ بقرية «شِرْب» أسفل الحَوِيّة ، بينهما ميل واحد ، ثم يجوز السلسلة الجبلية ويفضي الى الأرض البراح ، فَتَسَمّ عكاظ ، حتى تنتهي الى وادي الأخيضر في طرف ركبة . وقد يطلق على سوق عكاظ اسم شرب كما في قول الكميت [1] :

وفي الحنيفـــة فاسأل عن مكانهم
بالموقِفَيْن ، ومُلْتَقَى الرَّحْل من شَرَبِ

٦ – العِلاء [2] : قرية ذكر الهمداني أنها خربت ، وتقع بقرب العُبَيْلاء ، قرية عدوان المعروفة ، وتقع جنوب عكاظ .

٧ – عُنٌّ : جبل يقع يمين المتجه نحو تَرَبَة ، ويشاهد على مسافة بعيدة من طرف ركبة الجنوبي ، ويقع جنوب عكاظ ، يميل الى الشرق . وفي هذا الجبل وَشَلٌ يرده بعض المسافرين .

٨ – قُرّان : واد ينحدر من الأرض الواقعة بين الحوية وبين السيل الصغير وما حولها ، حتى يجتمع بوادي العَقِيق الكبير ، الذي هو أعظم الاعقّة وأطولها . ويقع وادي قُرّان غرب عكاظ ، يفصل بينهما آكامٌ تمتد من الجنوب الى الشمال ، وقد عدّ الهمداني قُرّان من أرض عكاظ ، والظاهر أنه خارج عنها ، وفي العقيق يقول الصمة الجشمي [3] – ابو دريد – في حرب الفجار التي وقعت في عكاظ :

---

(١) معجم البكري ص ٩ ٨ .

(٢) في ترجمة ابن الدمينة من كتاب « الأغاني » انه كان ينشد شعره في سوق العلاء .

(٣) كتاب شعراء النصرانية ج ١ ص ٧٦٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولاقت قريش غداة «العقيـ ق» أمراً لها وجدَتْهُ وبيلا
وجئنـا اليهم كموج الأتيّ — يعلو النجاد ويملا السبيلا

و «العقيق» و «قُرّان» مجاوران لعكاظ من الجهة الغربية الشمالية .

٩ — كلاخ : قرية فيها مزارع ، أسفل وادي بَسْل ، وتقع جنوب عكاظ بميل الى الشرق .

المواضع المجهولة :

١ — الأُثيداء : ذكر الأصمعي أن سوق عكاظ يقام في هذا الموضع ، وهو غير معروف في هذا العهد .

٢ — بقعاء : يفهم من كلام عَرّام انها في أصل بُسٍّ ، انها بئر عُشَيْرة القديمة أو بقربها ، اذ هي في أصل بُسّ .

٣ — جبجب — نقل البكري عن ابن الأعرابي أن جُبْجُباً من عكاظ .

٤ — الحُرَيْرَة : تصغير حرّة — يدلُّ كلام المتقدمين أنها هي المعروفة في هذا العهد بِضِلْع الحَلَص ، وهو جُبَيْلٌ أسود صغيرٌ ، يقع في الجنوب بميل قليل نحو الشرق من موقع عكاظ . وان لم تكن هو فهي مجهولة .

٥ — الحُدُود — أو الحُدَد — : يفهم من كلام ياقوت والزبيدي ، وقبلهما قدامة الكاتب وقد تقدم كلامه — أنها تقع شمال موقع عكاظ ، فيما بينه وبين منهل عُشَيْرة .

٦ — دَخْم : الجبل الذي لجأت اليه بنو كنانة ، يوم شمطة فسلموا — لا يبعد ان يكون الجبل المسمى بالصالح ، بقرب قرية «العقرب» لعدوان ، ويسمونه الصالح لاعتقادهم بأن رجلاً صالحاً قبر فيه ، وهم يعظمون ذلك الجبل في العهد الماضي . ويقع بقرب عكاظ في الجهة الغربية .

٧ — شمطة : موضع في عكاظ غير معروف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٨ — عَيْن خُلَيْص : غير معروفة ، ولعلها كانت بقرب ضلع الخَلَص ، جنوب عكاظ .

٩ — الفتق : بلد قد اندرس كما ذكر ذلك الهمداني ، ويفهم من كلام المتقدمين انه جنوب عكاظ بينه وبين العَرْج .

١٠ — القَفَا : جبل يفهم من كلام عرام انه أحد الجبال المجاورة لجبل عُنّ . وهو غير معروف . وأورد عرّام فيه هذا البيت :

وقالوا خرجنا مِ القفـا وجَنُوبه وعنٍّ ، فهمَّ القلبُ أن يتصدّعا

هـ — سكان هذه النواحي

أشار المتقدمون الى أن هذه الجهات ؛ من منازل هوازن ، ثم صارت لبني هلال ، والظاهر ان بني هلال حلّوها وقت انتشارهم وقوّتهم ، في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، ثم لما هاجروا بعد ذلك الى مصر ، ثم الى بلاد المغرب عاد سكانها الأصليون اليها ، ولا يزالون بها . فمن سكانها :

١ — الجُشَمَة : واحدهم جُشَامِيٌّ ـ وقد يقال : جشاميّ ـ وهم بنوجُشَم بن بكر بن معاوية بن هوازن اخوة بني نصر ، و « الجثمة » تحريف « الجشمة » بالشين ، لتقارب الحرفين في بعض صفات النطق . وتسكن هذه القبيلة في وادي « قرّان » ووادي « العقيق » وفي السَّيْل الصغير .

٢ — عَدْوان : القبيلة القديمة التي منها حكيم العرب ، عامر بن الضرب ، ومنها ذو الاصبع الشاعر ، وتسكن في وادي « شرب » وفي قرية « العَقْرب » وهي قرية على ضفة وادي الأخيضر في أعلاه فيها نخل ، وفيها عين أوشكت أن تغور . وفي قرية « العبيلاء » .

٣ — العُصَمَة : وهم خلطاء لبني جُشم وهم منهم ، كما في المقتضب وغيره من كتب النسب ـ ويسكنون أسفل وادي ليّة ، في وادٍ يسمى باسمهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

و — آراء المتأخرين في تحديد موضع عكاظ

١ — رأي الأستاذ خير الدين الزركلي :

قال في رحلته «ما رأيت وما سمعت» : وعلى ذكر السيل أو اليمانية ، لا أرى أن تفوتني الاشارة الى أشهر سوق من أسواق العرب ، أعني سوق عكاظ ، لوقوعها في تلك الطريق ، على مرحلتين من مكة للذاهب الى الطائف عن طريق السيل ، يميل قاصد عكاظ نحو اليمين ، فيسير نحو نصف ساعة ، فاذا هو أمام نهر في باحة واسعة الجوانب ، يسمونها «القانس» بالكاف المعقودة ، وهي موضع سوق عكاظ — الى ان قال — والواقف في القانس أو عكاظ يرى على مقربة منه موضعين مرتفعين ؛ أحدهما يسمى الدِّمَة بكسر ففتح ، والآخر البهيتة ، بصيغة التصغير ، وعكاظ هو الفاصل بين الدمة والوادي الموصل الى الطريق التي يمرُّ بها سالكو درب «السيل» اليمانية — ثم قال الأستاذ بعد ايراده لكلام ياقوت في المعجم — وسمعت كثيراً من أهل الطائف يقولون ان عكاظاً كان في مكان يعرف اليوم باسم «القهاوي» في وادي لِيّة من الطائف ، غير ان الشيوعَ يؤيد ما قلناه آنفاً من انه القانس نفسه ، وعليه اكثر العارفين ، من أهل هذه الديار .

٢ — رأي الامير شكيب أرسلان — رحمه الله تعالى — :

قال — بعد أن أورد كلام الأستاذ الزركلي المتقدم — «في الارتسامات اللطاف» ص ١١٠ — : أفلا يحتمل أن يكونوا أقاموا السوق مرة في القانس ، ومرّة في المكان المسمى اليوم بالقهاوي ؟ على أن قول الأخ الزركلي ان القهاوي هي في وادي لِيّة فيه نظر ، لأن القهاوي ليست في وادي لِيّة ، ولا وادي لِيّة هو قريب من هناك . وقال — ص ١١٧ — : إن المسافة من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المكان الذي كانت فيه سوق عكاظ الى مدينة الطائف هي نحو من ساعة بسير الكهرباء .

٣ – رأي الأستاذ عبد الله فلبي :

قال الدكتور حسين هيكل باشا في كتاب «منزل الوحي» ص ٣٨٠ ـ : أما المستر فلبي فيرجح السيل الصغير موقعاً لعكاظ ، وقد وضعها على خريطته في مكان هذا السيل .

٤ – رأي الدكتور حسين هيكل باشا :

قال في «منزل الوحي» ص ٣٨١ ـ : انفرجت الجبال عن السيل الكبير ، فتخطت السيارة اليه ... واستدرنا بالسيارة فيما وراء الجبل ، ثم اعتدلنا نقطع بطناً من الأرض ... ووقفنا في موضع يقال له «الحُرّ» من واد يقال له «غَسَلة» وراء جبل سيمر «دما» وهبطنا من السيارة ، وسرنا خطوات ، ثم وقفنا عند آثار بناء في تخوم الأرض ، مستوية مع سطحها ، يدل وجودها على وجود عمارة قديمة في المكان ، تتألف من ثماني غرف حسنة البناء ، ليست في شيء من منازل البدو . قال صاحبي ، بعد ان زرنا هذه الآثار : أشهد أني أميل الى ترجيح قيام عكاظ بهذا المكان ، وأحسب هذه الغرف الفسيحة كانت مقام سادة السوق ، قلت : لعلك لم تبالغ اذ رجّحت ـ ثم وصف الدكتور البناء ـ وقال ـ انه يرجّح عندي قيام عكاظ بهذا المكان ، وان لم يُقِم سنداً علمياً على هذا الترجيح ـ انتهى باختصار .

وهذه الآراء تدور حول موضعين : السيل الكبير ، المعروف قديماً بقرن المنازل ، في رأي الأستاذ الزركلي والدكتور محمد حسين هيكل ، والسيل الصغير ؛ الواقع بين الطائف وبين السيل الكبير ـ على مسافة تقرب من ثلاثين كيلو متراً من الطائف ـ في رأي المستر فلبي . وقد أغرب الأمير شكيب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ـ رحمه الله ـ حينما حاول الجمع بين القولين بقوله بامكان اقامة السوق في الموضعين ، مرةً هنا ، ومرّةً هناك !

الخاتمة

هذه آراء بعض مشاهير متأخري الكتاب ، وتلك أقوال بعض متقدمي المؤرخين ـ من القرن الثاني الهجري الى القرن الثامن ـ وللباحث أن يدرسها وأن يقارن بينها ، لتظهر له الحقيقة ، وليرى أي الآراء أصوب ، وأي الأقوال أكثر انطباقاً ، وأوضح دلالة ، في تحديد ذلك الموضع التاريخي «عكاظ» .

وقد رسمتُ هذا البحث رسماً مقرباً ، أوضحت فيه موقع عكاظ ـ في رأيي ـ وبيّنتُ بعض الأمكنة التي لا تزال معروفة بأسمائها في هذا العهد .

(الرياض) حمد الجاسر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

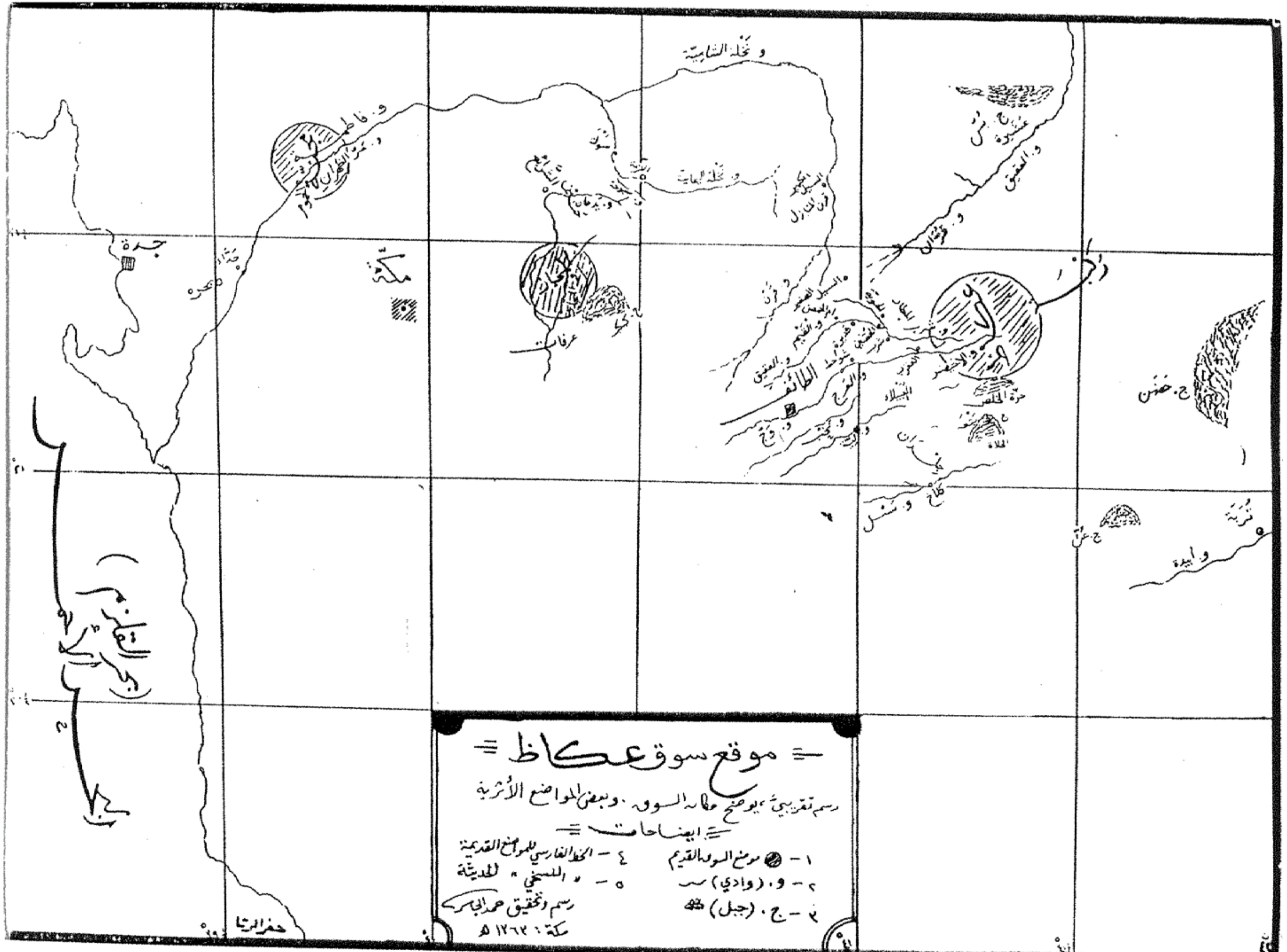

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net